الملتقى الوقفي الرابع عشر

رؤية مستقبلية لدور الوقف في الاستفادة من الشباب

إعداد:
د. عبدالله بن ناصر السدحان

لكم يا شباب

أودع بإدارة المعلومات والتوثيق بالأمانة العامة للأوقاف تحت رقم (٦٤) بتاريخ (٢٠٠٧/١١/٢٩م)

www.awqaf.org هاتف: 804777

الأمانة العامة للأوقاف

لكم يا شباب

رؤية مستقبلية لدور الوقف في الاستفادة من الشباب

إعداد
د. عبد الله بن ناصر السدحان

ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى السنوي الوقفي الرابع عشر الذي تنظمه الأمانة العامة للأوقاف في الكويت تحت شعار (لكم يا شباب) خلال شهر ذي القعدة 1428هـ الموافق ديسمبر 2007م

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

تعيش الأمة عودة إلى الوقف بشكل ملحوظ و مطرد، وتتبين معالم هذه العودة من خلال استنهاض الهمم، وتكثيف الجهد التنظيري في موضوع البذل التطوعي عبر الوقف ضمانا لاستمرار الخيرية للأمة التي ذكرها الله- عز وجل- في قوله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران: ايه 110) فيذكر ابن سعدي (رحمه الله) عند تفسير الآية فيقول: (يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1] وكما ورد عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال (نحن خير الناس للناس).

ويأتي الحديث عن الوقف بمعناه الواسع ضمن سياق تصاعد موجة ما يسمى بالقطاع الثالث في المجتمع المدني، فمع القطاع الخاص، والقطاع العام يقف القطاع الخيري شامخا باعتباره القطاع الثالث المرشح لمزاحمة القطاعين السابقين في إدارة دفة المجتمع بمختلف مؤسساته المدنية، والاجتماعية، ولئن كان القرن الماضي يسمى القرن الإداري بما حدث فيه من تطور إداري ملموس، وطرح للعديد من النظريات الإدارية، وكان القرن الذي قبله يسمى بالقرن

---

1 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1423هـ، ص143.

الدستوري، لما أحدث فيه من أسس دستورية على مستوى العالم، فإن القرن الذي نعيشه الآن يمكن اعتباره قرن المجتمع المدني، ومؤسسات العمل الأهلي غير الربحية- القطاع الثالث-، ومن ضمنها مؤسسات الوقف بمفهومه العام الخيري الواسع.

إن من المسلّم به أن دافعية العمل الاحتسابية فيما يسمى القطاع الثالث أكثر مما يتصور البعض، بل إن ما يمتلكه هذا القطاع من ثقة جماهيرية، وشعبية يفتقدها في الغالب القطاعان السابقان لاختلاف مقاصد، وغايات، ووسائل كل طرف عن الآخر يجعل من السهولة تَرسُّم معالم هذا القطاع الثالث الذي لها خاصية أخرى هي مماسة الحاجات الإنسانية الفطرية لدى الفرد نفسه، ولدى الشعور تجاه الآخرين والتعاطف معهم، وهذا ما أكسبه ثقة محلية، ودولية، وهذا ما جعل أحد تقارير منظمة الصليب الأحمر الدولي يذكر أن المنظمات غير الربحية- التي هي جزء أساس من القطاع الثالث- توزع أموالا تزيد على الأموال التي يقدمها البنك الدولي للعالم[1].

ولقد تنامى الاهتمام بالقطاع الثالث- القطاع الخيري- بعد أن أصبح رقما مهما في المعادلة الاقتصادية عدد من الدول المتقدمة صناعيا، (ففي الولايات المتحدة الأمريكية تشير الإحصاءات إلى أن القطاع الثالث في يمثل 6.8% من الناتج المحلي بمداخيل قدرها 315.9 مليار دولار)[2]. لذلك من المتوقع أن يزداد دور القطاع الثالث على نطاق واسع من العالم بغض النظر عن المستوى الاقتصادي للدولة، لما لهذا القطاع من جاذبية داخل النفس البشرية بما يؤمله الفرد القائم به، أو عليه من رجاء الثواب، وشعوره بالغبطة، والسرور وهو يرى فعل الخير يمر من خلاله لمحتاجيه، ولا تستثني هذه الحالة حتى الدول الغنية، ولتأكيد الدور الكبير المنتظر من القطاع الثالث نجد أن هناك من مفكري الغرب من يرى أنه لا حل للإفرازات السلبية للنظام الليبرالي المهيمن على معظم دول العالم إلا بتشجيع

---

1 إبراهيم بن علي الملحم، إدارة المنظمات غير الربحية: الأسس النظرية وتطبيقاتها، جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ، ص52.

2 محمود بو جلال، دور المؤسسات المالية الإسلامية في النهوض بمؤسسات الوقف في العصر الحديث، مجلة أوقاف، العدد 7 السنة الرابعة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: شوال 1425هـ، ص 112.

القطاع الثالث-القطاع الخيري- ليتحمل جزءا كبيرا من ضحايا البطالة، والفئات المهملة من المجتمع، لأن الدول والحكومات، والقطاع الخاص غير قادرين على تقديم الحلول لتلك الإفرازات السلبية.

لذ لا عجب أن ينظر كثير من الباحثين إلى نظام الوقف باعتباره أحد الأسس المهمة للنهضة الإسلامية الشاملة، بعد أن أفل نجم دولة الرفاهية في شتى مناطق العالم العربي والإسلامي، وانسحبت الدول من ميدان الخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى كثرة الحديث عن ضرورة إيجاد دور فاعل لمؤسسات العمل الأهلي، والتركيز عليه في كثير من تقارير المنظمات الدولية، والدراسات العلمية.

إن مما لاشك فيه أن الحضارات البشرية تتمايز بمقدار ما تملكه من رصيد إنساني، وأخلاقي تقدمه للبشرية، ولقد بلغت الحضارة الإسلامية الذروة في ذلك، ولم تقتصر على الإنسان فحسب، بل تجاوزته إلى الحيوان، يحدوها في ذلك قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: (إن اللَّه كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته)[1]، ولقد اتسمت الحضارة الإسلامية بخصائص تتفق وطبيعة روح الإنسان وفطرته باعتباره مخلوقاً متميزاً في هذا الكون، فالطابع الخيري لها يمثل ركناً ركيناً وأساساً متيناً لها، ولا يمكن النظر إلى تاريخ الأمة الإسلامية بمعزل عن هذه السمة التي اتصف بها المجتمع المسلم أفراداً وجماعات.

ولئن كانت مجالات الخير محدودة في العديد من الحضارات السابقة، فإن الإسلام قد فتح منابع عديدة لنفع الآخرين، فمنها ما هو واجب على الفرد المسلم متى توافرت شروطها وموجباتها مثل الزكاة والكفارات والنذور... وهذه لا حديث عنها باعتبارها واجباً لازماً على المسلم لا منّة له فيها، وهناك من المنابع ما هو ذو طابع تطوعي بحت لا ملزم للفرد المسلم ولا مكره عليه، مثل الصدقات التطوعية العامة والوقف بمختلف صوره، وأشكاله، فالمسلم حين يتنازل عن حر ماله طواعية فهو يتمثل الرحمة المهداة في الإسلام للبشر أجمع، ويتحرر به

---

1 محمود بو جلال، دور المؤسسات المالية الإسلامية في النهوض بمؤسسات الوقف في العصر الحديث، مجلة أوقاف، العدد 7 السنة الرابعة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: شوال1425هـ، ص112.

من ضيق الفردية، والأنانية، متجاوزاً الأنا إلى الكل شاملاً المجتمع بمختلف أفراده، وطوائفه، وشرائحه بخيرية الفرد وبانياً الجسد الواحد بكرم العضو، إذ إن فكرة الوقف تحمل في مفهومها الواسع معنى الحرية، حيث إن ممارسة الوقف هو في الوقت نفسه عمل من أعمال تحرير الإرادة الفردية من أثقال المادة، ومن أسر شهوة التملك، وجمع المال، والاحتفاظ به، فهو يؤسس قيمة الحرية في ذهن الواقف ابتداءً، ويكرسها في نفسه مآلا، واتساع مثل هذه الممارسة يخلق مساحة من الإرادة الاجتماعية الحرة التي تأتي رغبة دون إكراه ودون إلزام من سلطة سياسية أو قوة حاكمة، فهو يعكس فلسفة التطوع والاستقلالية، فالوقف يساعد الإنسان على إخراج نفسه من حيزها الضيق إلى حيزها الاجتماعي الأوسع، وهذا تحقيقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حدد فيه دور الفرد المسلم تجاه المجتمع ففي الحديث أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[1].

لذا فانه ليس بمستغرب أن نجد الأنظار في العالم العربي، والإسلامي قد اتجهت مرة أخرى إلى الوقف بعد تغييب دوره العظيم لعقود طويلة، باعتباره البذرة الصحيحة والرئيسة لبداية النهضة الشاملة لجميع مجالات الحياة في المجتمع. ولا شك أن البداية الصحيحة لعودة الوقف إلى مكانه الفاعل في دولاب العجلة التنموية الشاملة في العالم الإسلامي هو جعله محط أنظار مفكري المجتمع ومثار اهتمامهم العلمي والعملي، ومن ثمّ إثارة الشعور، واستنهاض الهمم نحو تجلية حقيقته، والدور الذي قام به سابقاً.

وستحاول هذه الورقة طرح تساؤل هو (كيف يمكن الاستفادة من طاقات الشباب في المرحلة الوقفية القادمة؟) وذلك بعد مقدمات أساسية في الوقف، وخصائصه، ثُمَّ إشارة لنماذج من مصارف الأوقاف قديما، وبعض النماذج الحديثة، وأخيراً كيف يمكن الإفادة من طاقات الشباب في المجتمعات الإسلامية لدعم مسيرة الوقف.

واللّهَ أسألُ التوفيقَ والسدادَ في القول، والعمل، وهو ولي ذلك، والقادر عليه.

---

1 محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، دار السلام، الرياض، 1421هـ، ص1051.

أولاً: تعريف الوقف وخصائصه

يُعرَّفُ الوقف في اللغة بأنه: الحبس والمنع، ويقال: وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها[1]، وفي أوضح تعريف للفقهاء، وأيسر عبارة لهم في الوقف، وأقربها للمراد الشرعي هو قولهم إن الوقف هو: تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة[2]. والأصل في مشروعية الوقف السنة المطهرة والإجماع في الجملة، كما ذكر الإمام القرطبي رحمه الله: (إنه لا خلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر، والمساجد واختلفوا في غير ذلك)[3]. ولقد اتفق جمهور علماء السلف على جواز الوقف، وصحته بناءً على أدلة من القرآن الكريم، فقد حث في آيات عدة على فعل الخير، والبر، والإحسان، وهو ما يرمي إليه الوقف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: 92).

كما ورد في العديد من الآثار القولية والفعلية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤكد مشروعية الوقف، ومن ذلك حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما الذي يقول فيه: (أن عمر أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله أني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال:(إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها)، قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل اللَّه، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول)[4].

ويحقق الوقف باعتباره عملاً من أعمال البر والخير التي يؤديها المسلم بمحض إرادته واختياره أهداف عدة ولكن يمكن إجمالها في هدفين رئيسين، أحدهما عام، والآخر خاص. أما الهدف العام: فإن الشارع قد أوجب على المسلمين التعاون، والتكاتف والتراحم فيما بينهم في آيات قرآنية وأحاديث نبوية عدة، ولا شك أن من أهم نواحي اختبار المسلم في هذا

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج 9، ص359.

2 ابن قدامة، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1401هـ، ج5، ص597.

3 عبد الرحمن بن قاسم، حاشية الروض المربع، بدون ناشر، 1403هـ، ج5، ص530.

4 محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الشروط.

المجال، جانب الإنفاق في سبيل الله، خدمة للجماعة، وقياماً بواجب التعاون، والتكاتف فيما بينهم، أما أوجه الإنفاق في الإسلام فهي كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها تحبيس عين ذات نفع دائم، وتسبيل هذا النفع، وهذا هو المقصود بالوقف، إذ يمتاز عن غيره من أوجه البر بميزة الاستمرارية التي بها يحفظ لكثير من جهات الخير العامة ديمومتها، كما يساعد كثيراً من فعاليات المجتمع الخيرة على استمرارها.

أما الهدف الخاص: فإن الوقف يؤدي دوراً مهماً في تحقيق رغبة خاصة، مما هو مغروس في الطبيعة البشرية، فإن الإنسان يدفعه إلى فعل الخير دوافع عديدة، لا تخرج عن مقاصد الشريعة. ومنها:

1- الدافع الديني: للعمل لليوم الآخر، فيكون تصرفه بهذا الشكل نتيجة من نتائج الرغبة في الثواب، أو التكفير عن الذنوب.

2- الدافع الغريزي: حيث تدفع الإنسان غريزته إلى التعلق بما يملك، والاعتزاز به، والحفاظ على ما تركه له آباؤه وأجداده، فيخشى على ما وصل إليه من ذلك، من إسراف ولد، أو عبث قريب، فيعمل على التوفيق بين هذه الغريزة، وبين مصلحة ذريته بحبس العين عن التملك والتمليك، وإباحة المنفعة، ولا يكون ذلك إلا في معنى الوقف، أو ما في معناه.

3- الدافع الواقعي: المنبعث من واقع الواقف، وظروفه الخاصة حين يجد الإنسان نفسه في وضع غير مسؤول تجاه أحد من الناس، كأن يكون غريباً في مواطن ملكه، أو غريباً عمن يحيط به من الناس، أو يكون منهم إلا أنه لم يخلف عقباً، ولم يترك أحداً يخلفه في أمواله شرعاً، فيدفعه هذا إلى أن يجعل أمواله في سبيل الخير صدقة في الجهات العامة.

4- الدافع العائلي: حيث تغلب العاطفة النسبية على الرغبة، والمصلحة الشخصية، فيندفع الواقف بهذا الشعور إلى أن يؤمن لذريته مورداً ثابتاً، صيانة لهم عند الحاجة، والعوز.

5- الدافع الاجتماعي: الذي يكون نتيجة لشعور بالمسؤولية تجاه الجماعة، فيدفعه ذلك إلى أن يرصد شيئاً من أمواله على هذه الجهة إسهاما منه في إدامة مرفق من المرافق الاجتماعية[1].

---

1 محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض، 1426هـ، ج1، ص119.

ولقد كان حجم الأوقاف يمر بفترات مد وجزر، وفق الظروف السياسية، والاقتصادية لكل عصر من العصور، ولعل مما ساعد على التوسع فيه بشكل عام سهولة تنفيذه، فالوقف التزام من جانب واحد فلا يحتاج فيه إلى قبول إذا كان الموقوف عليه جهة من الجهات الخيرية، فالوقف من العقود التي تبرم بإرادة منفردة، وهذا اليسر في إنفاذه أدى إلى كثرة الأوقاف، وقبل ذلك اهتمام الإنسان المسلم بالعمل الخيري، ورغبته فيما عند اللَّه، وحرصه على نفع إخوانه المسلمين، يحدوه في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم)أحب الناس إلى اللَّه تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى اللَّه عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة..)[1].

إلا أن هناك عدداً من الأسباب التي أدت إلى انحسار الأوقاف في وقتنا المعاصر وقلصت دورها الاجتماعي، والاقتصادي، والعلمي فمن ذلك على سبيل المثال:

1- ضعف الثقافة الشرعية، وينتج عن هذا عدم العلم بأهمية الأوقاف في حياة المسلم الدنيوية والأخروية، ورغم انتشار الخيرية في الناس بعامة، إلا أن الجهل بالأعمال ذات النفع المتعدي، جعلهم يغفلون عن الوقف، والأوقاف، وما يمتاز به عن غيره من أعمال البر والخير في كونه دائما.

2- يسود لدى غالبية أفراد المجتمع صورة ذهنية سلبية، ومشوشة عن الوقف تتمثل في النظر للوقف على أنه مقتصر على مجالات دينية بحتهَ كالمساجد والمقابر، ويضرب به المثل في الإهمال، وأنه صورة من صور الماضي التي تجاوزها الزمن ولا صلة لها بالواقع المعاصر، ولاشك أن السعي لتغيير هذه الصورة السلبية من خلال الواقع العملي يتمثل في طرح صور جديدة للأوقاف في مجالات يحتاجها المجتمع.

3- يتصاحب مع الصورة الذهنية السلبية السابقة تصور آخر يتمثل في اعتقاد بعض الناس أن مجالات الأوقاف منحصرة في أوجه محددة وذلك التصور نابع من معايشتهم لمجتمعهم وبيئتهم، فلقد كانت الأوقاف - غالبا – ما تُحصر في مجالات ضيقة جدا، وهي وإن كانت نافعة في وقتها إلاَ أن الزمن تجاوزها أو قل الاحتياج لها، أو كونها تتصف

---

1 الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية،القاهرة، بدون تاريخ، ج12، ص453.

بالمنافع القاصرة، وليست المنافع المتعدية إلى اكبر شريحة من المجتمع، فمن ذلك تحديد مصارف الوقف بأن يُضحى عن الواقف ووالديه كل عام أضحية أو أكثر، أو تحديد مصرف الوقف بوضع دلاء للمساجد، أو أداء الحج عن الواقف في كل عام، أو إفطار الصوّام عندما كانت المجاعات متتابعة على تلك المجتمعات وهذا يكثر في بلدان الجزيرة العربية. ويلاحظ من تتبع الوقفيات أنها تقلد بعضها بعضاً، وتتأسى بها في طبيعة المصارف، وبخاصة الوقفيات الصغيرة التي تكون كبيرة جدا وكثيرة عندما نتصور حجمها، وضم بعضها إلى بعض، ومما لاشك فيه أن هناك العديد من المصارف التي كانت بالفعل تلبي احتياج المجتمع، بل إنه من المؤكد أن تحديد مصارف الوقف بهذه الأشياء وحصرها فيها كان هو الأنسب لتلك الفترة إذ كانت تلبي احتياجات أفراد المجتمع، بناء على محدودية الاحتياجات من جانب وضآلة حجم الأوقاف من جانب آخر، وعلى كل حال، فهذا لا يقلل من قيمتها، فقد أدت دورها باقتدار في تلك المرحلة، ومن هنا فالخلل ليس في ذاتها و إنما في الاستمرار على هذه المصارف، دون النظر إلى مدى الحاجة لها في المجتمع وبعيدا عن البحث عن المواطن الأكثر احتياجا في ظل التغيرات التي مرت بها المجتمعات.

ثانياً: مجالات الوقف ومصارفه

لقد نشأ الوقف في رحاب الإسلام مصاحبا لنشوء الدولة الإسلامية، ثم رافقها في كل مراحل وجودها، يدعمها ماديا ومعنويا في أداء رسالتها الحضارية، ولقد كان المسجد النبوي أول عمل وقفي أعلنت به الدولة الإسلامية عن وجودها عمرانيا، وتطور الأمر بالوقف حتى صار مكونا من مكونات النشاط الاجتماعي في المجتمع المسلم، ثم توسع في التطبيقات بناء على بروز حاجات اجتماعية اقتضت أن يوفر لها الوقف موارد مالية دائمة، وثابتة، فالدارس للوقف في الحضارة الإسلامية على امتداد العصور الماضية يعجب من التنوع الكبير في مصارف الأوقاف، فكان هناك تلمس حقيقي لمواطن الحاجة في المجتمع لسدها من خلال مصارف الأوقاف.

وبداية يمكن القول: إن المسجد أهم الأوقاف التي اعتنى بها المسلمون، بل هو أول وقف في الإسلام، كما هو معلوم في قصة بناء مسجد قباء، أول مقدم رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ولعل من أبرز شواهد اهتمام المسلمين بذلك الجانب في الوقف: الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، والجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، والقرويين بالمغرب، والزيتونة بتونس وغيرها كثير، ثم يأتي في المرتبة الثانية من حيث الكثرة العددية، والأهمية النوعية المدارس، والمكتبات، فلقد بلغت الآلاف على امتداد العالم الإسلامي زمانا ومكانا.

وقد أدى توافد طلاب العلم من جميع أنحاء العالم إلى مراكز الحضارة الإسلامية وعواصمها إلى إنشاء الخانات الوقفية التي تؤويهم، إلى جانب تهيئة الطرق، وإقامة السقايات، والأسبلة في هذه الطرق. وصاحب ذلك ظهور البيمارستانات، إضافة إلى إنشاء الأربطة، ودور للطلاب الغرباء لإيوائهم وتهيئة الجو المناسب لطلبة العلم، واستتبع ذلك ظهور أوقاف للصرف على هؤلاء الطلاب باعتبارهم من المستحقين للمساعدة في دار الغربة. ولا تخلو كل هذه المراحل، والأنواع من جوانب اجتماعية للوقف لها دلالتها، وأهميتها، وأثرها في المجتمع بشكل عام.

إلا أن الدور الفاعل للوقف في المجال الاجتماعي يتمثل في مظاهر عدة، فقد كان الواقفون- في الغالب- يتنافسون في ابتكار أغراض لمصارف الوقف، ولم يتوقف الأمر على الإنسان فحسب، بل طال البيئةَ والحيوان، فقد كانت هناك أشكال عديدة من الأوقاف تمس بصورة مباشرة حاجة المجتمع وظروفه والمرحلة الحضارية التي يعيشها، فوجدت أوقاف لصيانة الترع، والأنهار، ومجاري المياه، وإقامة الجسور عليها، وأوقاف لطيور الحرمين الشريفين، وأوقاف لإطعام الطيور والعصافير في مدن عديدة من العالم الإسلامي، وأوقاف للقطط الضالة، وأوقاف للحيوانات الأهلية الهرمة، أو المعتوهة، ويمكن إجمال مصارف الوقف قديما في المجالات الآتية: الأسرى، الأطباء، الأقارب، الأولاد، الأيتام، أبناء السبيل، البريد، البلاد المقدسة، التزويج، الثغور، الجيش، العلماء، الفقراء والمساكين، المدارس، المساجد، المستشفيات، المقابر، أهل الحديث، تأليف الكتب، تعليم القرآن، الحجر الصحي، دور الضيافة، رصف الطرق وتعديلها، سقاية الماء، إسكان الحجيج وسقياهم وإطعامهم، في سبيل الله، المحاويج والأرامل، مدارس الطب، المراصد الفلكية، المساجين، وقف الكتب.

ويمكن أن تُعَدّ مثل هذه الممارسات المجتمعية آنذاك- تلبية فورية لحاجة من حاجات المجتمع وأفراده وفق المرحلة الحضارية التي يعيشها، ووفق الظرف الاجتماعي الذي نشأ فيه الوقف، وحددت مصارفه. وعلى الرغم من كثرة الأوقاف والموقوفات، وتعدد صورها، وأنواعها، ومصارفها، إلا أنه يمكن تصنيف الأوقاف وَفْقَ مردودها على المستفيدين منها أو بناءً على مصارفها التي حددها الواقفون إلى الأصناف الثلاثة الآتية وهي مرتبة بحسب غلبتها، وكثرتها على النحو الآتي:

1- وقف ديني، وثقافي يراد منه أن يسند وظائفَ المؤسسات الدينية، كالوقف على الحرمين الشريفين والمساجد عموما، أو الوظائف العلمية كالمدارس، والمعاهد التعليمية، والتدريبية، والمكتبات، وهذا النوع من الأوقاف هو الأظهر على مستوى العالم الإسلامي زمانا ومكانا.

2- وقف اجتماعي يوفر أرصدة مالية للقيام بوظائف اجتماعية وحضارية عديدة، ومن ذلك رعاية الأيتام، والغرباء، والمرضى، وأبناء السبيل، والمحتاجين، وعلاجهم، ورعايتهم طبيا بمختلف مستوياتهم وأنواعهم، وغيرها من سد الحاجات التي يفتقر إليها كل مجتمع وفق المرحلة التي يعيشها.

3- وقف أهلي يراد منه توفير دخل ثابت لقرابة الواقف، ولذريته خصوصا، وهذا النوع من الأوقاف هو الأقل، وهناك العديد من الدول المعاصرة التي منعت هذا النوع من الأوقاف.

ومن خلال هذه الأقسام الثلاثة تفنن الواقفون في تحديد مصارف أوقافهم وفق الاحتياجات التي كانت تمس متطلبات الحياة في المجتمع أو جوانب تكميلية لا غنى عنها، فمثلا نجد أوقافاً خصصت مصارفها للعلم وطلابه، وللمدارس، والجامعات، ومستلزمات التعليم، وأدواته، وهي الأظهر على مر التاريخ الإسلامي، ولا يخفى أن هذا عائد إلى احتفاء الإسلام بالعلم وأهله، وهناك أوقاف خصصت مصارفها للجانب الصحي، والمدارس الطبية المتخصصة، وإنشاء البيمارستانات (المستشفيات) وكانت تغطي مساحة كبيرة من احتياجات المجتمع على امتداد الحضارة الإسلامية مثل: البيمارستان العضدي ببغداد، والبيمارستان النوري في

دمشق، والبيمارستان المنصوري في القاهرة، وبيمارستان مراكش، والبيمارستان المقتدري، وأوقاف خصصت مصارفها لاحتياجات المجتمع المحلي وفق ما يمرّ به من ظروف سياسية مثل فداء الأسرى، أو بناء على احتياجات محلية مثل بناء الجسور، وصيانتها في البلدان التي تحتاج لذلك كما في بلدان البلقان وما حولها من الدول الإسلامية.

والأكثر غرابة من ذلك ما يذكره (عبد الرزاق قسوم) من أنه (وجد أوقافا في الجنوب الجزائري لمن يحمي الناس من أذى الحشرات السامة، كالعقارب، والأفاعي، فيخصص منحا لكل من يقتل عقربا أو أفعى، لما في ذلك من كف أذاها عن الناس، كذلك تطعيم الكلاب الضالة، بمال الوقف حتى لا تصاب بداء الكلب، وشراء الأدوية لمكافحة بعض الحيوانات الضارة، كالجراد، والقمل، وفي هذا كله سبيل من سبل الخير، يعود على الإنسان والمجتمع بالخير العميم)[1].

ومما لا يخفى أن الاستمرار في حصر مجالات الأوقاف في أوجه محدودة ضيقة يُعَدُّ جمودا واضحا في صيغ الوقف ومصارفه، وهذا أثر بدوره على اتساع الفائدة من الأوقاف، ومصارفها، ولاشك أن تلك الآثار السلبية الناتجة عن جمود الصيغ الوقفية التي توارثها الكثير من الواقفين، عائدةٌ بالتأكيد إلى خلل في تحديد مصارف الوقف ابتداء، وليس إلى الوقف ذاته، (وإنما هو راجع إلى الأسلوب المتبع في ذلك الوقف، مما أخرجه عن مقصده الأساسي، فلو أننا أعدنا النظر وجددنا الأساليب بما يحقق المصلحة الشرعية من الوقف لزالت تلك العيوب)[2]، كما أنه لا يخفى أن من الأسباب عدم تلمس الحاجة الحقيقية التي يحتاجها المجتمع، أو اتجاه مصرف الوقف إلى حاجات قليلة أو قاصرة جدا أو ذات أثر محدود زمانا ومكانا.

---

1 عبد الرزاق قسوم، البعد الإنساني العام للوقف الإسلامي، مؤتمر الشارقة للوقف الإسلامي والمجتمع الدولي، الشارقة 1426هـ.

2 عبد الله بن احمد الزيد، أهمية الوقف وأهدافه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص48.

ثالثاً: الأوقاف ومنطلقات الاستفادة من الشباب

إن الناظر في علاقة الوقف بالشباب في الأخذ أو العطاء المتبادل ليلحظ ثمة تطفيفا واضحاً في الاستفادة من بعضهم، ولاشك أن ذلك عائدٌ إلى أسباب عدة قد تكون خارجة عن إرادة الطرفين، ومع ذلك فإن قطاعاً من الشباب كان من الفئة المستفيدة من الوقف بوجه عام وبخاصة إن كان من الفئة الفقيرة التي غالبا ما يتقصدها الواقفون.

كما يمكن النظر إلى استفادة الشباب من الوقف بشكل بارز من خلال المدارس الوقفية، فمن المعلوم أن الغالبية العظمى من المستفيدين منها هم من الشباب بمختلف مراحلهم العمرية ومما يؤكد هذه النظرة هو كثرة الأوقاف التي تمّ تحديد مصارفها للعلم وطلابه ومستلزمات التعليم، وأدواته، وهي الأظهر على مر التاريخ الإسلامي بعد المساجد، ولا يخفى أن هذا عائدٌ إلى احتفاء الإسلام بالعلم وأهله، وإلى بعد النظر الذي كان يتمتع به أسلافنا في التعامل مع احتياجات الحياة، «فلا ريب أن للوقف أثراً في تشجيع الطلاب على التفرغ لطلب العلم، وذلك لما يحصل من الرفق بالطالب في معيشته وسكنه، ولاسيما حين يكون مسؤولا عن إعالة نفسه، حين يدخل مرحلة البلوغ، والشباب، فقد أتاحت الأوقاف للكثير من شباب المسلمين، ومن تعدى مرحلة الشباب أن يتفرغ لطلب العلم دون أن ينشغل بلقمة العيش، وهمومها، وذلك من خلال ما وجد في الكثير من المدارس الموقوفة من مساكن خاصة بطلبة العلم»[1] والذين كانت الغالبية العظمى منهم من الشباب كما هو معلوم.

وفي الآونة الأخيرة ظهر ما يسمى بأوقاف توجه مصارفها إلى مساعدة الشباب غير القادرين من الجنسين على الزواج، وقد كان لها أصل في تاريخنا الإسلامي، فقد ورد أن حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ابتاعت حليا بعشرين ألفا فحبسته على نساء آل الخطاب[2]، كما وجد من الأموال الوقفية ما يحبس من أجل إعانة المتعففين الراغبين في الزواج، ومن

---

1 عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، الأثر الثقافي للوقف في الحضارة الإسلامية، مجلة أوقاف، ع 11، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: 1427هـ، ص97.

2 ياسر بن عبد الكريم الحوراني، آفاق التعاون المشترك بين مؤسسة الوقف والمنظمات الأهلية، مجلة أوقاف، ع 1، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1422هـ، ص118.

ذلك الحلي الموقوفة لإعارتها للعروس التي لا قدرة لها على شرائها لتتزين بها حينما تُزف إلى زوجها[1]، إضافة إلى شيوع مؤسسات وقفية لتجهيز البنات إلى أزواجهن ممن تضيق أيديهن، أو أيدي أوليائهن عن نفقات تجهيزهن، ولقد أشار إلى شيء من ذلك ابن بطوطة في رحلته الشهيرة[2] ويحسن عند الحديث في هذا المجال إيراد هذه الأبيات التي نظمها الحاج أحمد بن شقرون في مجالات الوقف، ومصارفه الاجتماعية، وذكر فيها ما يتعلق بالمساعدة على الزواج ومنها هذه الأبيات:

أصخ تدر ما سدى أخ الذوق من جدا ... وفي حبس يستحسن السبق للخير

وإن لم تجد أنثى مكانا لعرسها ... فدار من الأوقاف تنقذ من فقر

وان لم تجد عقدا لجيد، فانه ... يُعارُ من الأوقاف يوصل للخدر

مبرات أوقاف الأولى قصدوا إلى ... معان من الإحسان جلت عن الحصر

وهذا مشابه الآن لمؤسسات وجمعيات مساعدة الشباب على الزواج، وهي تنتشر في أنحاء عديدة من عالمنا الإسلامي ولكن بشكل أكثر تنظيما وتعقيدا، ومن مظاهرها البارزة المساعدات المادية المباشرة، والمساعدات العينية من تأثيث للمنازل، وخلافه، والدورات التدريبية، وكذلك حفلات الزواج الجماعي، وهذا النوع من استفادة الشباب من الأوقاف يُعدَّ الأظهر في وقتنا الحاضر.

وفيما يخص وهو استفادة المؤسسات الوقفية من الشباب يلمس كل مهتم بالوقف أن هناك قصورا واضحا في تحقيق الاستفادة بالفعل من فئة الشباب، على الرغم من أن هناك من مجالات الوقف لا يقدر على تحقيقها إلا الشباب، لما تمتاز به هذه المرحلة العمرية من خصائص اجتماعية، ونفسية، وبدنية تؤهلها لتأدية دور متميز بالفعل لخدمة المجال الوقفي بعمومه، وقد يكون السبب في ذلك التقصير متبادلاً بين محاور ثلاثة هي: الجهات الوقفية،

---

1 إسماعيل بن علي الأكوع، نماذج وتطبيقات تاريخية: كيف أدى الوقف دوره خلال التاريخ، في ندوة (أهمية الأوقاف الاسمية في عالم اليوم)، مؤسسة آل البيت، لندن، 1417هـ، ص220.

2 ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، بيروت، 1417هـ، ج1، ص119.

وكذلك الشباب أنفسهم، وأخيرا المجتمع بعمومه، وسنتحدث عن ذلك حين الحديث عن المعوقات التي تحول دون الاستفادة من الشباب في مجال الوقف أو سبب إحجام الشباب عن الانخراط في سلك تحقيق المنافع في مجالات الوقف والأوقاف.

ولكن مما يحسن أخذه في الاعتبار حين الحديث عن كيفية الوصول إلى تحقيق استفادة المؤسسة الوقفية من الشباب، الارتكاز على عدد من المنطلقات التي تعين على تحقيق هذه الفائدة، وتسهلها، وهي سبعة منطلقات أساسية وهي:

1) القوة العددية للشباب في المجتمع.

2) القوة النوعية للشباب: خصائص المرحلة العمرية.

3) الاستفادة مما يمتلكونه بالفعل.

4) خصوصية المجتمع المسلم عموما، والخليجي خصوصا.

5) توسيع النظر للأوقاف وشمول وقف المنافع تحت مظلة الوقف

6) التعرف على دوافع التطوع لدى الشباب.

7) شمولية النظر للمصلحة المتحققة للوقف والشباب.

أما تفصيل هذه المنطلقات فسيكون بشكل مختصر جدا، وفق ما تمليه ظروف إعداد هذه الورقة، وذلك على النحو الآتي:

1) القوة العددية للشباب في المجتمع:

إن مما تتصف به المجتمعات النامية عموما استعراض قاعدة الهرم السكاني، حيث تكون الفئات العمرية الصغيرة الأكثر عددا بين السكان، وتتناقص كلما ارتفعنا إلى قمة الهرم السكاني، ودول الخليج لا تخرج عن هذه القاعدة السكانية المطردة، فحسب الإحصاءات الرسمية للدول الخليجية المرصودة في عام (1424هـ/2004م)[1] فإن نسبة الشباب التي

1 مجلس التعاون لدول الخليج العربية، النشرة الإحصائية، العدد الخامس عشر، الرياض، 2006م، ص6.

تتراوح أعمارهم بين (20 – 29) سنة تتجاوز (18%) من جملة السكان مع تفاوت بين دول المجلس، وقد تمّ تحديد عمر الشباب المقصود في هذه الدراسة بين (20 – 29) باعتبار ما تذكره معاجم اللغة[1]، فيمكن القول إن هذه المرحلة العمرية تعتبر أول الرجولة، كما يمكن تسميتها مرحلة الشباب، وفيها يكون الشاب قد أنهى دراسته الجامعية غالباً، وبذلك التحديد العمري يمكن التعرف على حجم شريحة الشباب في المجتمع الخليجي من خلال الجدول الآتي:

الدولة	عدد السكان	عدد الشباب (20-29)	%
الإمارات العربية المتحدة	4.320.000	991.583	23%
مملكة البحرين	707.160	139.829	19.8%
المملكة العربية السعودية	22.673.538	3.732.659	16.5%
سلطنة عمان	2.415.576	534253	22.1%
دولة قطر	756.486	146025	19.3%
دولة الكويت	2.390.591	509385	% 21.3
المجموع	33.263.351	6.053.734	18.2%

ومن الجدول تتضح القوة العددية لهذه الفئة، فهم يمثلون أكثر من ربع أفراد المجتمع في كل دولة تقريبا، بل قد يصلون إلى الثلث كما في سلطنة عمان، مما يجعل إعادة النظر في كيفية الاستفادة منها مطلبا شرعيا ووطنيا، وليس مصدر القوة في هذه الفئة أعدادهم التي تتجاوز الستة ملايين، إذ من المعلوم أن الاستفادة لن تكون من كل هذا العدد ولكن يكفي الاستفادة من (1%) فقط ليصل العدد إلى (60.000) شاب وشابة، يستفيد منهم الوقف بمختلف جوانب الإفادة. وبكل حال ليست القوة العددية هي المؤثر هنا فحسب، بل هناك القوة النوعية التي يمتازون بها وهي مدار الحديث في الفقرة الآتية.

---

1 انظر في ذلك: إبراهيم مصطفى وزملائه، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، 1989م، ص470. وكذلك الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1418هـ، ص146.

2) القوة النوعية للشباب: خصائص المرحلة العمرية:

حيث يمتاز الشباب في هذه المرحلة العمرية بالمثالية، والاستجابة لنداء الواجب والنخوة، والرغبة في التميز والإنجاز، والعمل المتفاني فيما يؤمنون به من قيم ومبادئ، دون ملل أو خوف أو تردد، وبخاصة عند التركيز على الجوانب الخيرية في نفوسهم. كما تتميز مرحلة الشباب بالطاقة والنشاط، ويرافق ذلك حماس لما يريد الشاب تحقيقه، ففي حين يتلكأ الكبار، ويؤجلون ما يخططون لتنفيذه نجد الشباب يندفعون نحو تحقيقه، ولا يعجزهم، أو يثبط من عزمهم ما قد يكون مثبطا للكبار، بغض النظر عما إذا كان ما يريدونه أمرا مهما أو غير مهم. إن هذا الحماس يمكن أن يستثمر في أمور إيجابية مثلما يمكن أن يستثمر في أمور غير ايجابية، إن الدراسات تؤكد أن ما يحصل في كثير من البلدان من ثورات، ومظاهرات، وعنف، وما شابهها هي من فئة الشباب قد يكون وراءها من هم في مرحلة الكهولة أو الشيخوخة، ولكن المنفذين والمندفعين هم الشباب[1].

وفي مرحلة الشباب يُكتشَف ما يمكن أن يعود عليهم من العمل الخيري والتطوعي بعمومه، الذي يرقى بهم إلى مصاف الرجال، والأبطال، والمنقذين في بعض الأحيان، وكيف أن هذه الأعمال يمكن أن توجه طاقاتهم الشبابية وإبداعهم، ونوازع الخير الفطرية فيهم إلى أعمال يفخرون بها، حيث يعطون من جهودهم وأوقاتهم، ويشبعون في ذواتهم روح المغامرة والاكتشاف، فضلا عن أن هذه المرحلة تُعدُّ مرحلة تبني الأدوار الاجتماعية في الحياة، ومن ذلك ممارسة العمل الخيري التطوعي كأحد الأدوار الاجتماعية في حياة الشاب. وهو في الوقت نفسه يهيئ الشابَ لتحمل المسؤولية في مستقبل حياته.

إن استيعاب مثل هذا المنطلق يسهل علينا عملية تحقيق استفادة الوقف من الطاقات الشبابية في المجتمع من خلال هذا المدخل الاجتماعي، والنفسي في حياة الشباب، وهو منطلق أساس ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار حين الحديث عن كيفية استفادة المؤسسة الوقفية من الشباب.

---

1 عمر بن عبد الرحمن المفدى، علم نفس المراحل العمرية، دار الزهراء، الرياض، 1421هـ، ص399.

3) الاستفادة مما يمتلكونه بالفعل:

في مرحلة الشباب سنجد أن الشاب لم يصل بعد إلى مرحلة من الغنى المادي لكي يُفيد الوقف بماله. وكذلك لم يصل إلى مرحلة من الوجاهة المجتمعية أو المكانة الاجتماعية التي تفيد الوقف والأوقاف من خلال ما يمتلكه من مكانة في المجتمع، ولكن هناك ما يمتلكه الشباب وهو ما يفتقر إليه الآخرون وهو الحماس والاندفاع والحرص على الانجاز، إضافة إلى شيء مهم جدا وهو توافر وقت الفراغ لديهم بكميات كبيرة جدا، سواء في الأيام العادية أو في الإجازات الأسبوعية أو الإجازات الصيفية، فتقدّر بعض الدراسات أن ما يمتلكه الشباب (ذكور- إناث) من وقت فراغ في أيام الدراسة يصل متوسطه إلى (3) ساعات يوميا، ويرتفع هذا الرقم إلى ما متوسطه (8) ساعات فراغ يوميا في أيام الإجازات[1]، وهذا الشيء الذي يمتلكونه هو الذي يمكن أن يستفيد منه الوقف بالفعل من الشباب وهو رغبتهم في تحقيق ذواتهم من خلال الانجاز.

4) خصوصية المجتمع المسلم عموما والخليجي خصوصا:

لكل مجتمع خصوصيته المتميزة، وتنبع تلك الخصوصية من روافد عدة، أهمها وأبرزها الدين الذي يعتنقه ذلك المجتمع، وغالباً ما تتشكل بناء عليه العديد من العادات والتقاليد والأعراف التي تتكون على آماد طويلة لتصبح جزءًا لا يتجزأ من كيان المجتمع ونسيجه الخاص به، وبالتالي يقوم أفراد المجتمع بممارستها، وتبنيها، والدفاع عنها.

ومن هنا لا يمكن أن ننظر للمجتمع بمعزل عن خصوصيته التي يتميز بها، كما لا يمكن تجاهلها حين التعامل مع الظواهر الاجتماعية التي يزخر بها. وغالباً ما يكون لعقيدة المجتمع، وثقافته دور في تحديد خصوصية المجتمع، فهناك عملية تفاعل متبادلة بين عقيدة المجتمع، وتراثه الثقافي، والاجتماعي، وبين الأنشطة التطوعية التي يتقبلها المجتمع وتُمارس فيه، فضلا عن قبول الأسر لهذه الأعمال ليمارسها أبناؤها. وتعد الأنشطة التطوعية التي يمارسها أفراد المجتمع ظاهرة اجتماعية تتأثر- كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى-

---

1 عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وأوقات الفراغ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ.

بقيم المجتمع العقدية وثقافته، ومبادئه، وأفكاره، وعاداته، وتقاليده، وغالباً ما تكون تلك الأنشطة التطوعية في المجتمع نابعة منها أو متأثرة بها.

وعلى ذلك، فإن الأنشطة التطوعية إذا لم تستمد وسائلها من البيئة التي توجد فيها فإنها تصبح عاجزةً عن العطاء، وعاجزةً عن تحقيق الأهداف التي تسعى لها مؤسسة الوقف، و من هنا فلا يمكننا أن نتعامل مع الأنشطة التطوعية في أي مجتمع بمعزل عن تلك الخصوصية التي يتميز بها المجتمع، وبخاصة عند وضع الخطط للمناشط التطوعية فيه، أو رسم برامجها، أو تصميم المنشآت التي تُمارس فيها، وتؤكد العديد من الدراسات على ضرورة مراعاة خصوصية كل مجتمع، وعدم التصادم معها عند بدء التخطيط.

إننا عندما نراعي قيم المجتمع الذي نخطط برامجه التطوعية، ونضع ذلك في اعتبارنا حين تصميم منشآت البرامج التطوعية، ونأخذ بالاعتبار العادات، والقيم، والأعراف السائدة في المجتمع، فإننا نساعد على نجاحها، بالإضافة إلى تحقيق أقصى فاعلية في الإنتاجية الاستثمارية لتلك البرامج. وبغير ذلك فإن الأمر لا يعدو أن يكون هدراً مالياً وبشرياً دونما تحقيق الحد الأدنى من النجاح.

وأول هذه المعايير الحكم الشرعي في الغاية، كذلك في الوسيلة وميدان العمل، فلا يمكن قبول الاختلاط في الكثير من المجتمعات الإسلامية سواء أكان من المجتمع أم من الأسرة أم من الأفراد أنفسهم (ذكورا – إناثا). كما أن التقاليد المرعية ذات الخصوصية في المجتمع ينبغي أن يكون لها اعتبار حين النظر فيما يناسب المجتمع من مناشط تطوعية يحتاجها الوقف.

5) توسيع النظر للأوقاف وشمول وقف المنافع تحت مظلة الوقف

سبق تعريف الوقف بعبارة وجيزة وهي: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، والأصل في مشروعية الوقف في الإسلام السنة المطهرة والإجماع في الجملة، كما ذكر الإمام القرطبي رحمه الله: (إنه لا خلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر، والمساجد، واختلفوا في غير ذلك). ولقد اتفق جمهور علماء السلف على جواز الوقف وصحته بناءً على أدلة من القرآن الكريم، كما ورد في العديد من الآثار القولية، والفعلية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤكد مشروعية الوقف

في الفقه الإسلامي، إلا أن ثمة اختلافا بين الفقهاء في ضبط الوقف من حيث اشتراط أن يكون عينيا وأن يكون مؤبدا، فالبعض منهم يصر على هذين الشرطين وهما أن يكون الوقف عينا ومؤبدا ليُعدَّ وقفاً، كما وجد غيرهم كذلك ممن تجاوز هذين الشرطين، وهذا ظاهر في المذهب المالكي، وبعض الفقهاء المعاصرين.

والذي يظهر أن التوجه العام يسير نحو إقرار ما يسمى بوقف المنافع، ففي (المؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية) المنعقد في مكة المكرمة في عام 1427هـ/2006م أوصى المؤتمر أمانته العامة بالتنسيق مع هيئات كبار العلماء، والمجامع الفقهية للنظر في مدى شرعية، وجواز وقف المنافع والحقوق المباحة شرعا مثل الجانب المالي من الحقوق الذهنية، ومنافع الأعيان والنقود.

وفي (منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث) المنعقد في دولة الكويت خلال عام 1428هـ/ 2007م انتهى إلى جملة من القرارات حول هذا الأمر ومنها ما يتعلق بوقف المنافع حيث قرر المشاركون أنه يجوز وقف المنافع، والحقوق لعموم النصوص الواردة في مشروعية الوقف، ولتحقيقه لمقاصد الشارع من الوقف، وأنه يجوز أن يكون وقف المنافع، والحقوق على سبيل التأبيد أو التأقيت... وكذلك جواز وقف منافع الأشخاص وهي ما يقدمونه من أوقاتهم في وجوه الخير مثل خبرات الأطباء والمهندسين، والمعلمين، والمفكرين.. الخ، ذلك أن وقف المنافع والحقوق يحقق مقاصد الشرع من الوقف والمتمثلة في توسيع دائرة النفع العام وتمكين أكبر شريحة من المجتمع في الاستفادة من الأصول المالية المتوافرة التي يتكرر الانتفاع بها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فضلاً عن أنه من وسائل حفظ المال الذي هو أحد مقاصد الشرع، و قد أوصى المشاركون في المنتدى الجهات المنوط بها تشريع القوانين بإيجاد المظلة القانونية لوقف الحقوق، والمنافع، وتسهيل توثيق، وقفها، وتنظيم استغلالها، والانتفاع بها[1].

---

1 لمزيد من التوسع في موضوع وقف المنافع: انظر البحوث المقدمة في المحور الثالث في (المؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية) المعنون (الرؤى الإصلاحية لمشكلات الوقف)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1427هـ/2006م، وكذلك انظر: البحوث المقدمة في المحور الثاني في (منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث) المعنون (وقف المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1428هـ / 2007م.

إن النظر إلى الوقف بهذه السعة الفقهية، والحاجة المجتمعية لسوف يتيح لمؤسسة الوقف أن تنطلق في الاستفادة من الشباب بشكل أكبر، وأفق، أرحب في مجال استفادة الأوقاف من الشباب، ذلك أن استفادة مؤسسة الأوقاف من الشباب ستتجه إلى (وقف المنافع) بالدرجة الأولى أكثر من كونها تتجه إلى العينيات، إضافة إلى اتصافها بالتأقيت وليس التأبيد، كما سنرى حين الحديث في فقرة (رابعاً) عن الآلية المقترحة بإذن الله.

6) التعرف إلى دوافع العمل التطوعي لدى الشباب:

إن أهم دافع العمل التطوعي في المجتمع المسلم هو الرغبة في الحصول على الأجر، والثواب واحتساب ذلك عند الله عز وجل، ذلك أن عمل الخير، ونفع الآخرين يمثل جزءاً مهما من التركيبة النفسية للمسلم. وكأن فاعل الخير أو المتطوع يتمثل قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُوراً) (الإنسان: 9)، بالإضافة إلى هذا الدافع الأساسي تشير الدراسات العلمية إلى وجود دوافع اجتماعية، وشخصية أخرى، ومنها على سبيل المثال:

- الرغبة في تحقيق الذات، والدفاع عن القيم، ونشر المبادئ التي يؤمن بها المتطوع، وهذا الدافع من أهم الدوافع التي تتسم بها النفس البشرية. فضلا عن أن شيوع التطوع، وزيادته في المجتمع تعبير عن تقدمه وتحضره.

- الحصول على مشاعر الرضا عن النفس، أو الراحة من قبل المتطوع جراء مساعدة الآخرين دون مقابلٍ، وهذه المشاعر قد لا تتوافر في العمل الرسمي فكثيراً ما يشعر الفرد في عمله الرسمي بالضيق بسبب كثرة المهام، وعدم القدرة على إنجازها، أو وجود بيئة وظيفية غير ملائمة، الأمر الذي لا يؤدي في الغالب إلى وجود مشاعر الرضا عن النفس في العمل الرسمي.

- الرغبة في التعلم، واكتساب المعارف الجديدة، والنمو الشخصي، حيث يدفع هذا الأمر الكثير إلى التطوع بالوقت، والجهد. فقد يجد البعض بأن أعمالهم، ووظائفهم أصبحت روتينية رتيبة مملة لا تحقق مزيداً من المعرفة، ولا تقدم تحديات مشوقة، وهذا يكثر بخاصة بين فئة الشباب.

- الحاجة للاتصال بالآخرين فتؤدي هذه الحاجة الفطرية لدى الإنسان إلى الانضمام لأعمال التطوع بسبب الصداقات التي تؤثر على الإنسان فتجعله ينضم مع زملائه وأصدقائه إلى أعمال الخير والتطوع، وهذه خاصية من خصائص مرحلة الشباب ينبغي أن تستثمر في هذا المجال[1].
- الرغبة في شغل أوقات الفراغ، حيث يجد بعض الناس بعد أعمالهم الرسمية الكثير من الوقت الذي قد يتحول إلى فراغ ممل، فيجدون في التطوع أفضل سبيل للاستفادة من الوقت، وكما ذكر آنفا أن هذا يكثر بين فئة الشباب.

إن التعرف على هذه الدوافع للعمل التطوعي من قبل المؤسسات الوقفية يسهل عليها موضوع التعامل مع الشباب والمداخل التي يمكن أن تستثمر لتحقيق المصلحة المتبادلة بين الوقف من جهة وبين فئة الشباب من جهة أخرى.

7) شمولية النظر للمصلحة المتحققة للوقف والشباب:

لابد من سعة النظر للفوائد المتحققة من تعامل الوقف مع الشباب تعاملاً يحفظ أوقاتهم ويصرفها إلى الخير بوجه عام، لأن الفراغ مولد للعديد من الإشكالات المجتمعية والسلوكية، كما ثبت أن إشغال الشاب بالمفيد يعني صرفة عن غير المفيد، وفي ذلك نفع للأمة بشكل عام وبطريقة غير مباشرة، فضلا عن أن أسر هؤلاء الشباب، ستجد أن هذه الأعمال التطوعية التي احتوى الوقف أبناءهم فيها هي مصدر خير، وبناء، وتطوير، وتوجيه لطاقاتهم، في أعمال إيجابية تساعدهم على تربية هؤلاء الأبناء، وتحصينهم من الانحراف، والضياع، مما يكسب المؤسسة الوقفية صورة ذهنية إيجابية بين أفراد المجتمع.

كما أن النظرة الشمولية لتعامل الوقف مع الشباب تستدعي النظر إلى حاجة الوقف والمؤسسة الوقفية إلى كل الطاقات والجهود، سواء ما كان منها في الفكر، أو التخطيط، أو على مستوى

---

1 حميد بن خليل الشايجي، العمل التطوعي عطاء وتنمية: الندوة العالمية للشباب الإسلامي كأنموذج، في (اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية)، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1424هـ، ص 215.

التنفيذ العملي الميداني، وهذا الشق الأخير هو الذي يجيده الشباب بالفعل متى وجد التوجيه المناسب، فالحاجة في المؤسسة الوقفية ليست مقتصرة على المال فقط، وإن كان مهما فهو عصب المؤسسة الوقفية ولكنه لا يمثل كل الاحتياج، بل الحاجة قائمة إلى الطاقات البشرية والسواعد الفتية، والأذهان المتوقدة التي تتفتق كل يوم عن فكرة جديدة. أو مشروع وقفي واعد.

وبعد فهذه أبرز المنطلقات التي يرى الباحث أنها بمثابة المحددات الأساس لاستفادة مؤسسة الوقف من الشباب حيث تتمثل في قوتهم العددية، وكذلك قوتهم النوعية، والسعي لتحقيق الاستفادة مما يمتلكه قطاع الشباب بالفعل ولا نطالبهم بأكثر من ذلك، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة توسعة النظر في تعريف الوقف ليشمل وقف المنافع، وكل ذلك محاط بمراعاة خصوصية المجتمع وعاداته وتقاليده.

رابعاً: آلية مقترحة لتحقيق الإفادة من الشباب في مجال الوقف

تتنوع حاجات المجتمع وتتجدد تبعا للحالة الاقتصادية التي يعيشها المجتمع، وتختلف الحاجات بناء على مدى توافر الخدمات الأساسية التي تقدمها الحكومات والدول، ومما لا يخفى أن حاجة كل مجتمع تختلف عن حاجة مجتمع آخر متى تغيرت الحالة المكانية أو الزمانية، ولئن كانت الحاجات للمجتمعات وأفرادها محدودة كما وكيفا في السابق، وكانت قابلة لتلبيتها وتحقيقها بأدنى جهد، فإنه مع تعقد الحياة وتزايد عدد السكان، وتداخل المصالح، وتشابك العلاقات نجد أن الجهود التي كانت تُبذل لسد احتياجات مجتمع ما أو بعض من أفراده تحتاج إلى مراجعة لتواكب تلك التغيرات التي طرأت على حياة الإنسان المعاصر ومن ذلك المجتمع المسلم على اختلاف أجناسه وأقطاره.

ويتميز الوقف بمفهومه الواسع في الحضارة الإسلامية بعدم محدوديته مكانا وزماناً وكما وكيفا، إضافة إلى اتساع آفاق مجالاته العملية الملبية لاحتياجات الناس الفردية والجماعية، فضلا عما يمتلكه من قدرة ذاتية على تطوير أساليب التعامل معه وهذه القدرة جزء لا يتجزأ

من نظام الوقف ذاته، فالوقف يحمل في داخله بذور بقائه، وإمكانات تطوره في المستقبل، ليس فقط في المجتمع الإسلامي، بل في بناء نظرية عالمية إنسانية تحمل الروح الإنسانية التي تسع الإنسان والتي كان الوقف أحد الابتكارات الإسلامية التي ترجمت هذا المعنى على أرض الواقع، وكل هذا كفل للمجتمع المسلم التراحمَ والتوادَ بين أفراده على مر العصور بمختلف مستوياتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي مرت بها الأمة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية[1].

والواقع يستدعي إعادة النظر في كيفية تجديد دور الوقف، وتعامله مع فئات المجتمع وفق نظرة استشرافية للمستقبل بعد معرفة الدور الذي كان ينهض به الوقف في مجالات التنمية، وذلك وَفقَ صيغ إدارية عصرية متطورة تساير مستجدات العصر العلمية، والإدارية، وكل ذلك يمكن أن يحدث دونما تثريب على السبل القديمة التي كانت متاحة لأسلافنا قديما، وكانت تلك اجتهاداتهم وفق إمكانات عصرهم فلقد أدى (الوقف دوراً أساسيا في تمويل القطاعات التعليمية والقطاعات الصحية، إلى جانب تمويل المشروعات الدينية، والدعوية اللازمة للتنمية، وهي المشروعات التي تستهدف بناء الإنسان روحا وعقلا وجسما، ولم يقف الدور التمويلي للوقف عند ذلك بل ساهم في دعم المشروعات، والأنشطة الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والتجارية إلى جانب الخدمات، ولقد تميز هذا الإسهام عندما لم تكن للدولة الإسلامية مخصصات مالية محددة توزع على تلك القطاعات، وكان دورها منصبا على الدفاع، والحراسة، والأمن، والمراقبة، والتوجيه، ولكن بعد ظهور مفهوم الدولة الحديثة الذي جعلها تتدخل في دعم الأنشطة الاقتصادية وتمويل التنمية تضاءل دور الوقف كمؤسسة إسلامية في تمويل مشروعات التنمية في المجتمعات الإسلامية، حتى أصبح دوره محصوراً في بناء المساجد، والصرف عليها، وما ترتب على ذلك من جعل الوقف محصورا في زاوية ضيقة من التنمية»[2].

---

1 عبد الله بن ناصر السدحان، الأوقاف والمجتمع: الآفاق المستقبلية للأوقاف ودورها في تماسك المجتمعات وترابطها، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،1427هـ، ص 11.

2 سليمان بن صالح الطفيل، الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية، ندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، 1420هـ، الجزء الثاني، ص1238.

ولاشك أن هناك عدداً من الأسباب التي تجعل نظام الوقف في الدول الخليجية لم يأخذ مكانه الصحيح في تنمية المجتمع- مع بعض الاستثناءات-، ومن ذلك شيوع اعتقاد خاطئ بأن الأوقاف ليست سوى إدارة حكومية تعنى بشؤون المساجد، والأئمة، والمؤذنين، إضافة إلى الإهمال الذي أصاب الأوقاف في فترات سابقة، وعدم العناية بها، وتدني كفاءاتها إداريًّا ووظيفيًّا، وضآلة إسهام الأوقاف في المجال الاجتماعي العام، وبخاصة إبان الطفرة النفطية، نظراً لاضطلاع الدول بتقديم مختلف صور الرعاية، والضمان الاجتماعي، وقد ترتب على توسع دور الدولة ضمور الأنشطة المجتمعية بصفة عامة، ومنها الأوقاف، إضافة إلى النظرة الضيقة للوقف على أنه فقط مؤسسة دينية ومن ثم فهو لا صلة له بالشأن الاجتماعي المدني لدى أكثر مستخدمي مفهوم المجتمع المدني كنقيض للمجتمع الديني[1].

ويرى (محمّد موفق الأرناؤوط) أنه يمكن تمثيل تطور الوقف بخط بياني متصاعد باستمرار منذ نواته الأولى في عهد الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم التي كانت تقتصر على نوع واحد بسيط (أراضٍ مثمرة)، وحتى اتساعه ليشمل المنقولات (الكتب والسلاح والنقود الخ)، وقيامه ببناء سلسلة من المنشات التي أصبحت أساسية في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومع أن هذا الخط البياني الذي يعكس تطور الوقف قد تصاعد بالكم، والنوع في الدول السابقة، وخاصة في الزنكية، والأيوبية والمملوكية إلا أنه وصل إلى ذروته في الدولة العثمانية.. ولكن من الملاحظ وجود نوع من الهوة التي تفصل المجتمعات العربية المعاصرة عن الوقف بتجربته التاريخية الغنية التي وصلت إلى ذروتها في الدولة العثمانية، رغم مجاورة تلك الدول لها، بل وحكم الدولة العثمانية لبعضها، فيكاد الوقف يقتصر على مجال ضيق في البلاد العربية وهو في الجوامع التي تتبع وزارة الأوقاف المعنية بها[2].

ومن كل هذه المقدمات التي تصف الوقف ومصارفه في السابق، وكيف استطاع تلبية احتياجات

---

1 إبراهيم البيومي غانم، فاعلية نظام الوقف في توثيق التضامن بين المجتمع والدولة في دول الخليج العربي، موقع (إسلام أون لاين. نت) (www.islamonline.net).

2 محمّد موفق الارناؤوط، الوقف في الدولة العثمانية: قراءة معاصرة، مجلة أوقاف، ع 3، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: 1423هـ، ص48.

المجتمع باقتدار وتميز واضحين وفق إمكاناته، وفي ضوء المنطلقات التي سبق ذكرها في موضوع الاستفادة من الشباب، والمتمثلة في كثرتهم العددية في المجتمع، وكذلك ما يتصفون به من خصائص ذاتية اجتماعيا ونفسيا يمكن القول: إن تحقيق الاستفادة من الشباب في مجال الأوقاف ينطلق من مدخل (وقف المنافع)، وهو الاستفادة من أوقاتهم، وطاقاتهم في مجال تخصصاتهم لمن كان منهم انتهى من تخصصه الجامعي أو مازال في طور الدراسة، ولعل أبرز تطبيق عملي في هذا المجال هو ما يسمى بمشروع (وقف الوقت)، وتتمحور فكرته ببساطة حول: تخصيص جزء من وقت الشاب أو الشابة للتطوع في خدمة المجتمع.

فلقد عرف المجتمع الخليجي التطوع، الذي هو أصيل فيه لأنه نابع من منطلقات دينية، وإنسانية، واجتماعية وثقافية، ولكنه مازال فردي الأداء، عفوي التوجه، وهذه الصفات معوقات معتبرة في سبيل الوصول للعمل التطوعي الخيري المنظم الذي من أبرز صفاته: المنهجية العلمية، والاستدامة، والشمولية، والشفافية، والثقة، والاستقرار، والانتشار، والإنماء الشامل للفرد، والجماعة، والمجتمع، إلا أن عدم (مأسسته) بالقوالب الحديثة، في الإدارة المتخصصة للعمل التطوعي، يجعله محدود الأثر، من أجل ذلك ينظر إلى العمل التطوعي المؤسسي على انه خير ضمانة لاستفادة المؤسسة الوقفية من الشباب من مدخل التطوع الواسع وذلك لما يتمتع به من نبل المقصد وسلامة التوجه.

وهذا المشروع (وقف الوقت) بدأت بذرته على ارض الواقع في دولة الكويت عام 1418هـ/ 1998م وهو الاسم الإعلامي لمشروع رعاية العمل التطوعي الكويتي، والذي من خلال اسمه تمّ اختزال فكرة وفلسفة الدور الوقفي الجديد القائم على استهداف مساحات جديدة في العمل المجتمعي التنموي، واستجابة لاحتياجاته المتطورة، حيث يأتي القطاع التطوعي ضمن الأولويات التي ينبغي أن يستهدفها الدور الوقفي الجديد، وبخاصة في ظل انتشار ظاهرة تقلص الأدوار الحكومية لصالح أدوار أكبر للمؤسسات التطوعية، فقد بات التطوع يشكل القطاع الثالث الذي تُبنى عليه الدولة الحديثة، بالإضافة إلى القطاعين العام والخاص، وهذا ما جعل المتابعين لشأنه، والراصدين لمسيرته يبحثون عن آليات جديدة تعزز من مكتسباته وتنزله منازل الريادة التي يستحقها، من خلال الموازنة بين تركيز الاهتمام بتنمية الجانب

المؤسسي له، الذي أثبتت الحاجة إلى ضرورة إفراده بجهد مركز ليتلاءم، وحجم التحديات التي تواجهه، وبين الحاجات الفعلية اليومية التي تساهم في النهوض بالتطوع مفهوماً وحركة، فكان (وقف الوقت) ترجمة حقيقية لاهتمام المؤسسة الوقفية بالقطاع التطوعي، وليضيف إسهاماً وقفياً متفرداً لحركة التنمية المجتمعية فهو إسهام وقفي يستهدف العمل في مساحة تكاد تكون مهملة، مما يسهم في سد ثغرة مهمة من خلال العمل التطوعي، كما أنه إسهام خدمي يستجيب لاحتياجات المنظمات الأهلية الخاصة بالجانب المؤسسي كالتدريب، والاستشارات. ويهدف مشروع (وقف الوقت) إلى:

1. تنمية ميل الأفراد والمؤسسات للإقبال على العمل التطوعي.
2. إعداد الشباب وفئات المجتمع الأخرى وتأهيلهم لممارسة العمل التطوعي.
3. مساعدة المنظمات الأهلية في الحصول على ما تحتاجه من العناصر المتطوعة.
4. تنشيط البحث العلمي في مجال العمل التطوعي[1].

وقد يتساءل البعض هل ثمة علاقة بين الوقف والتطوع؟، وللإجابة عن هذا السؤال يمكن القول: إن فكرة العمل التطوعي تستند إلى رؤية معرفية أساسها حرية الإرادة، والقدرة على التصرف دون إكراه لتحقيق مصلحة، أو منفعة ذات صفة جماعية، وعلى أساس هذه الرؤية فإن صيغ العمل التطوعي تتعدد بتعدد الإرادات الفردية وتنضبط بضوابط المصالح الاجتماعية، والمنافع العمومية.

وبهذا المعنى، فإن فكرة الوقف تنتمي إلى منظومة العمل التطوعي التي حض عليها الإسلام الحنيف، على سبيل الترغيب والندب إلى فضائل الأخلاق والأعمال، فالتطوع هو ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه، والمتطوع هو الذي يفعل الشيء الإيجابي تبرعاً دون انتظار مقابل مادي، بل ابتغاء مرضاة الله ونيل ثوابه، والوقف هو نوع من التبرعات، وإن كان يتميز بأنه دائم لا ينقطع طبقاً لمفهوم الصدقة الجارية. فضلا عن ارتباط كافة صور العمل التطوعي

1 انظر شبكة التطوع الكويتية: http://www.waqfalwaqt.net

في المنظور الإسلامي بالإيمان بالله تعالى، وأن هذا الارتباط هو الذي يوفر لها القوة المعنوية اللازمة لدفع الفرد للقيام بها طائعاً مختاراً، ولا تستعبد الرؤية الإسلامية أي عمل مهما صغر حجمه، ابتداء من إماطة الأذى عن الطريق التي عدها الرسول صلى الله عليه وسلم أدنى شعب الإيمان، وصولاً إلى التضحية بالنفس في سبيل الله. ومعنى ذلك أن ثمة إطاراً واسعاً لمنظومة التطوع الذي يحض عليه الإسلام، كما أن منظومة العمل التطوعي بكل مكوناتها في الإسلام تنتمي إلى قيم أساسية هي: قيم التضامن، والتكافل الاجتماعي، كما أنها تنتمي إلى قيمة روحية أعلى وهي قيمة التقوى والعمل الصالح من ناحية أخرى. وهذا الانتماء الذي يجمع بين طرفي معادلة الروح والمادة لا يتوافر لأية منظومة تطوعية أخرى مستمدة من أصول الفلسفات الوضعية، وتتجلى الأهمية الكبرى لهذا الانتماء المزدوج في كل مكونات منظومة الأعمال التطوعية التي حض عليها الإسلام، وفي مقدمتها الوقف الذي هو في أصل وضعه الشرعي عبارة عن صدقة جارية المراد منها القرب من الله تعالى عن طريق الإنفاق في وجوه البر والخبرات، والمنافع العامة على اختلاف أنواعها، وتعدد مجالاتها[1].

وعلى أية حال، فلو لم يكن للتطوع المجرد من مزية سوى إظهار حسن تمسك المسلمين بقيم دينهم الحنيف الذي يحض على التراحم، والتضامن، والتكافل فيما بينهم لكفى به مزية، إلا أنه مع ذلك يحقق للمتطوع ومجتمعه والأمة الإسلامية جمعاء فوائد عديدة منها:

1) أن التطوع من خلال المؤسسة الوقفية يعوّد المتطوع على الإيثار، وكفى به مكرمة تنفي عن المسلم الشح الذي قال الله تعالى فيه (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر: 9)، وحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم)[2].

---

1 إبراهيم البيومي غانم، ملاحظات حول نظام الوقف ومنظومة التطوع، شبكة التطوع الكويتية: http://www.waqfalwaqt.net.

2 مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، ص1129.

2) يحقق التطوع فوائد معنوية للمتطوع تتمثل في شعوره بالسعادة لمشاركة إخوانه في الضراء وتخفيف معاناتهم، فيشكرون الله تعالى، بدلاً من أن يحقد أفراد المجتمع على بعضهم. وفي هذا استقامة لأمر الفرد المسلم ومجتمعه، و الفقر، وشدة الحاجة قد تقود إلى سلوك اجتماعي سيء.

3) تؤدي الأعمال التطوعية إلى تحقيق التكامل مع العمل الحكومي، وتدعيمه لصالح المجتمع، عن طريق رفع مستوى الخدمة، أو توسيعها، إضافة إلى أنه يسعى إلى توفير خدمات قد يصعب على الإدارة الحكومية تقديمها لما تتسم به الأجهزة التطوعية من مرونة وقدرة على الحركة السريعة، كما أن المتطوع عندما يقدّم وقته وخدماته طوعاً يُعدُّ أفضل مكانة من إخوانه.

4) إن العمل التطوعي يزيد من لحمة التماسك الوطني، وهذا دور اجتماعي مهم يقوم به العمل التطوعي، فإنه من الأهمية للمجتمعات إتاحة الفرصة أمام المواطنين للعطاء التطوعي إن رغبوا بذلك[1]. وفي ذلك مكسب كبير للمؤسسة الوقفية في وقتنا المعاصر.

والمقصود هنا أن تحقيق استفادة الأوقاف من الشباب يتأتى من خلال التعامل مع إمكانات الشباب وما يمتلكونه، وما يمكنهم بالفعل من تقديمه، فعلى سبيل المثال أظهر أحدث تقرير إحصائي عن الأعمال الاجتماعية أن (44%) من البالغين في المجتمع الأمريكي يتطوعون بوقتهم للأعمال التطوعية ويعطون ما متوسطه (3.6) ساعة تطوع في الأسبوع. وفي كندا بلغت نسبة المتطوعين بوقتهم (27%) من أفراد المجتمع الكندي، وفي هولندا بلغ عدد المتطوعين بوقتهم (3.5) مليون متطوع في المجتمع الهولندي[2].

وعلى كل حال فمما سبق ذكره، ومن تجارب الآخرين يمكن القول: إن ما يناسب فئة الشباب لخدمة المؤسسة الوقفية هو التبرع بالوقت من خلال منظومة التطوع لينضوي تحت مظلة ما

---

1 حميد بن خليل الشايجي، مرجع سابق، ص 211.

2 إبراهيم حسب الله، (الإنفاق الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر) موقع صيد الفوائد: www.saaid.net.

يسمى بـ (وقف المنافع) بعد الأخذ بالنظرة الشمولية للتعامل مع الوقف، وتعريفه، وهناك العشرات من الأعمال التي يمكن للأوقاف أن تستفيد من الشباب فيها، بل إن الأعمال أكبر في تنوعها من أن تستوعب كل الشباب الذي سينذر نفسه للوقف من خلال العمل التطوعي أو (وقف الوقت)، ولا يمكن بحال من الأحوال حصر المجالات لكثرتها، وتنوعها وفقا لاحتياج كل مجتمع، إلا أن المنطلق الأساس في هذا هو ترغيب الشباب لينخرطوا في الأعمال التطوعية وفق منهجية واضحة، وخطوات محددة تضمن دخولهم في رحاب التطوع وتسعى لترغيبهم للاستمرار وتجاهد لبقائهم لأطول مدة ممكنة في هذا المجال، وهذا يستدعي الأخذ بالمنهج العلمي للتعامل معهم وفق النظريات الاجتماعية، والنفسية للتعامل مع فئة الشباب، ومن هنا يزول الاستغراب إذا كان من متطلبات نجاح هذا البرنامج وجود أخصائيين نفسيين، وكذلك أخصائيين اجتماعيين يحسنون التعامل معهم وفق أسس مدروسة.

ولكي نضمن نجاح هذه العملية الاستحواذية لضم الشباب إلى مجال الوقف يحسُن بنا استعراض عدد من الخطوات للتعامل معهم بدءًا من ترغيبهم للدخول في العمل التطوعي وانتهاءً باستمرارهم فيه وذلك وفق الخطوات الآتية: وهي مجموعة خطوات تمّ ذكرها باختصار، ويمكن لمن احتاج لمزيد من التوسع الرجوع إلى بعض الكتب المختصة في كيفية استقطاب المتطوعين، وكيفية المحافظة عليهم:

الخطوة الأولى: الإعلان عن الحاجة:

- الإعلان عن حاجة المؤسسة للمزيد من المتطوعين بناء على نوعية الأعمال، والبرامج، والأنشطة التي ترغب في شغلها بالمهَرَةِ ويتطلب ذلك ما يأتي:
- حصر المتطوعين الذين سبق لهم التطوع، والاتصال بهم للتأكد من وجودهم، وضمان استمراريتهم، وتحديث البيانات الخاصة بهم.
- ضرورة الإعلان عن حاجة المؤسسة لمزيد من المتطوعين، ويمكن أن يعتمد في ذلك على مجموعة من الوسائل التي من أهمها: الاتصالات الشخصية عن طريق المتطوعين، والمسئولين بالمؤسسة أو طلاب الجامعات، أو من خلال الإعلان بالمساجد أو المؤسسات

الموجودة في المجتمع، إضافة إلى الاتصال بالعلماء، وطلاب العلم، والاستعانة بهم في الدعوة إلى التطوع لما لهم من وزن مجتمعي، ويمكن توسيع نطاق الإعلان ليشمل أجهزة الإعلام من تلفزيون، وإذاعة، وصحافة، وانترنت.

الخطوة الثانية: الاستعداد لاستقبال المتطوعين:

إن الإعلان عن الحاجة للمتطوعين يستلزم الاستعداد أولاً لاستقبالهم، بل يجب أن تحرص المؤسسة كل الحرص على ألا يتم الإعلان حتى تستكمل كافة الترتيبات اللازمة. وبذلك سيكون له الأثر الإيجابي على المتقدمين للتطوع، وشعورهم بالجدية، والتنظيم ويشمل ذلك ما يأتي:

- تهيئة المكان المناسب وتحديد الزمن المناسب لاستقبال المتطوعين.
- توفير العدد المناسب من الكتيبات التعريفية بالمؤسسة وأنشطتها والبرامج التي تقوم بتنفيذها.
- إعطاءهم فكرة عامة عن التطوع، والمهام التي يمكن أن يقوموا بها، ومعرفة خبراتهم وتخصصاتهم.
- التعريف بصورة مفصلة على طبيعة الأعمال المرشح لها المتطوع، وما تجلبه من مسرات، وما يكتنفها من صعوبات، أو مشقات، ولا يُكتفى بالنبذ اليسيرة، وذلك لأن ردة الفعل ستكون سلبية، حين لا تكون تلك الأعمال حسبما تصوره الفرد، فينعكس ذلك سلبيًا على حماسه.
- الإجابة عن كل التساؤلات بكل شفافية ووضوح، حيث تكثر أحيانًا الإشاعات، والأقاويل حول نشاطات بعض المؤسسات، أو بعض العاملين فيها.
- تأكيد ضرورة الاتصال بالمؤسسة بصورة دورية، وتحديث المعلومات الخاصة بهم عند تغيرها. أو عند انتقالهم إلى أي جهة أو مدينة أخرى.

الخطوة الثالثة: تدريب المتطوعين:

إن من الضروري عند استقبال المتطوعين أن يكون هناك برنامج عملي لتدريبهم، وتزويدهم بالمهارات اللازمة في مجال عملهم التطوعي، وتجلية مفهوم التطوع، وربط ذلك بأهداف المؤسسة، وما يجب على المتطوع من مسؤوليات، وماله من حقوق. و يمكن إتباع مجموعة من الخطوات منها:

- الاتصال بالجهات ذات الاختصاص كالاتصال بالمتخصصين في الخدمة الاجتماعية أو علم الاجتماع أو علم النفس بالجامعات للمشاركة في إعداد برنامج خاص لتدريب المتطوعين.
- الاتصال بذوي الخبرة من أساتذة، ومتطوعين لهم سابق خبرة في المجال التطوعي.
- إعداد المكان المناسب لتدريب المتطوعين.
- تحديد المدة الزمنية اللازمة لتدريب المتطوعين.
- يجب أن يأخذ التدريب طابع المحاضرات، وأسلوب التطبيق العملي في البرامج التطوعية.
- تنظيم لقاءات دورية مع المسؤولين بالمؤسسة.
- العمل على توزيع المتطوعين على البرامج والأنشطة التي تقوم المؤسسة بتنفيذها حال انتهاء البرنامج التدريبي لأشعارهم بالجدية ولكي يكونوا على صلة مستمرة بها.

الخطوة الرابعة: متابعة المتطوعين:

ولكي تضمن المؤسسة- بمشيئة الله- نجاح البرنامج فلابد من متابعة المتطوعين من حينٍ لآخر والمتابعة تتخذ صورًا متعددة منها:

- الاتصال هاتفيًا بالمتطوعين من وقت لآخر للاطمئنان عليهم، وإشعارهم بمتابعة المؤسسة لهم.

- دعوة المتطوعين للحضور بالمؤسسة، والاستعانة بهم في تنفيذ البرامج المختلفة.
- تنظيم لقاءات دورية مع المسؤولين في المؤسسات
- الاتصال بالمؤسسات الأخرى، والتنسيق معهم بشأن تزويدهم بما يحتاجونه من المتطوعين والاستعانة بما لديهم من خبرات، ومهارات لتوثيق العلاقة بين المؤسسات وبعضها بعضا.
- العمل على عقد اجتماعات دورية مع المتطوعين، وإعداد شهادات شكر، وتقدير للمنتظمين والمتميزين منهم لكي يكون حافزًا لاستمرارهم في بذل المزيد من الجهد.
- إعداد حفل ختامي نهاية العام، وتوجيه الدعوة للمتطوعين لحضوره، وتكريم البارزين منهم.
- الاتصال بالمتطوعين بين حين وآخر وإمدادهم بكل جديد على مستوى العمل بالمؤسسة.

الخطوة الخامسة: تقييم أداء المتطوعين:

من الضروري بعد كل جهد يبذل أن تعمل المؤسسة على تقييمه. فتقييم أداء المتطوعين باستمرار يساعد على اكتشاف نواحي القوة لتدعيمها ونواحي القصور لمحاولة تلافيها. ولهذا يكون التقييم مرحليًا أو تقييمًا كليًا حسب العمل الذي يقوم بإنجازه المتطوع، والاستعانة بالخبراء لاستخدام المناهج الحديثة في التقويم وذلك من أجل الرقي بالعمل، وتحقيق الأهداف بأعلى كفاءة ممكنة[1].

ومما لاشك فيه أن النجاح في هذه المهمة قبل ذلك كله وبعد توفيق الله- عز وجل- هو تذكير المتطوع بواجبه في الشعور بالجسد الواحد وهو من واجبات الأخوة في الدين، فالأخوة الإسلامية قوة إيمانية نفسية، تورث الشعور العميق بالعاطفة، والمحبة والاحترام، والثقة

1 عبد الله بن حضيض السلمي، الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، في (اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية)، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1424هـ، ص 82.

المتبادلة، مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، وتذكيره بالأجر المترتب على مثل هذه الأعمال في الدنيا والآخرة، فالآيات في هذا كثيرة جدًا فحين يستذكر المسلم هذه الفضائل والمزايا فستكون له دافعًا قويًا لأن يقدم على المساهمة في الأعمال الخيرية بصورة من الصور.

وإن من يتأمل الخطوات الخمس السابقة ليقف إعجابا لما تقوم به الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت من خطوات عملية في مجال ما عرف مؤخرا بـ (وقف الوقت)، وإن كان مقصورا الآن على دولة الكويت كتطبيق عملي لكنه يُعدُ منهجا مؤسسيا يمكن الاحتذاء به على مستوى العالم الإسلامي وإبراز الجهود التي تمّت بالفعل وهي:

1) إقرار منهج تعليمي عن التطوع في الجامعة من خلال تقديم مقرر دراسي لمدة فصل دراسي، ويشمل موضوعات التطوع كافة، كما يحتوى على جانب تطبيقي ميداني إضافة إلى الجانب النظري.

2) مأسسة العمل التطوعي من خلال إعداد ميثاق عمل المتطوعين والسعي لإقراره.

3) ترجمة أدبيات التطوع، والدراسات، والأبحاث، ونشرات، ومقالات التطوع التي تنشر بلغات غير العربية، ونقلها إلى اللغة العربية وطباعتها وتوزيعها، ولاشك أن ذلك سيثري التطوع في العالم الإسلامي وليس في دولة الكويت فقط.

4) تنظيم برامج تدريبية خاصة بالمتطوعين، في مجال مهارات إدارة العمل التطوعي، وتنمية مهارات العمل الجماعي، وبناء فرق العمل، ومهارات التخطيط والتنفيذ.

5) إنشاء (شبكة التطوع الكويتية) على الإنترنت www.waqfalwaqt.com وهو موقع على شبكة الإنترنت، تنشر فيه كافة المعلومات التعريفية بمشروع (وقف الوقت)، وأخباره.

6) السعي لإنشاء مجلس أعلى للعمل الخيري وتحقيق التنسيق، والتكامل في العمل الخيري[1].

---

1 موقع الأمانة العامة للأوقاف: http://www.awqaf.org

خامساً: معوقات الاستفادة من الشباب في مجال الوقف

لاشك أن هناك العديد من المعوقات التي يتوقع أن تقف حائلا أمام مشروع استفادة المؤسسة الوقفية من الشباب عبر مشروع (وقف الوقت)، ومن خلال التعرف إلى هذه المعوقات يسهل التعامل معها وتجاوزها بإذن الله.

ومن أبرز هذه المعوقات بصورة إجمالية غفلة الشباب عن الأجر الأخروي العظيم المترتب على الأعمال التطوعية، حيث تنشأ هذه الغفلة بالاستغراق في مشاغل وهموم الحياة الكثيرة، فيعرض كثير منهم عن المساهمة في الأعمال التطوعية، ومن هنا فإن استعراض بعض الأدلة وتذكيرهم بها بين الحين والحين، يمكن أن يحفز بعض الأفراد لتحويل هذا الشعور إلى حركة فاعلة، وعمل إيجابي يدفع الشاب للأعمال التطوعية، والمداومة عليها، كما أن استشعاره لما يقوم به من أعمال نفع لا تقتصر على القائم، والمساهم بتلك الأعمال بل يتعدى بنفعه إلى عدد كبير من إخوانه المحتاجين، سوف يدفعه للمساهمة في تلك الأعمال. فحين يستذكر الشاب الأجر والبشارات من الله عز وجل، إضافة إلى ما يحرزه من زيادة الإيمان، وكذلك الرفعة في الدنيا والآخرة، فلاشك ستتحرك عنده الدافعية نحو الفوز بهذا الأجر وهذه المنزلة، وقد يسلك طرقًا متعددة منها الانخراط في العمل التطوعي.

ولكن هذا لا يمنع من وجود معوقات محددة لكل جانب من جوانب المشروع، وهي: الأفراد، والمؤسسات الوقفية، والمجتمع بعمومه، ولقد ناقش عدد من المختصين الباحثين قضية عدم إقبال الناس على المشاركة التطوعية، وسنعرض هنا بشكل مجمل لمعوقات المشاركة التطوعية من جانب الفرد ودوافعه، والمؤسسات التطوعية ومنها الوقفية بطبيعة الحال، وأخيراً المجتمع ذاته الذي يعيش فيه الفرد وتعمل فيه المؤسسات الوقفية ويؤثر فيها كما يتأثر بها، وذلك على النحو الآتي:

أ) ما يتعلق بالأفراد أنفسهم:

- ضعف الثقة بالذات، وهذا عرض نفسي يعتري كثيرًا من الشباب، وقد يرجع ذلك لأساليب التنشئة الاجتماعية التي تربَّوا عليها في الصغر، فتجد الشاب لديه الرغبة في المساهمة في

الأعمال الخيرية، ولكنه يبقى مترددًا متقاعسا عن المبادأة والإقدام عليه، ومرد هذا الخوف نابع من الفشل أحيانا ومن النقد والتأنيب المستمر أو الرهبة الاجتماعية، ولعل بعضاً من التشجيع، والتدريب، والتكليف التدريجي، إضافة إلى الجانب الإعلامي حول طبيعة أنشطة هذه المؤسسة أو تلك، ومع عرض لنماذج حية من الشباب الناجح في الميدان، وهم يمارسون الأنشطة التطوعية، قد يعالج هذا الجانب النفسي.

- الرهبة من المجهول: ذلك أن كثيرا من الشباب لديه الرغبة في التطوع والمساهمة في المشاريع الخيرية، ولكن جهلهم ببرامج، وأنشطة، واحتياجات تلك المؤسسات الوقفية يكون عائقًا أمام المساهمة، وهذه مسؤولية مشتركة مع بعض المؤسسات الوقفية، فقد يكون لديها تقصير في الجوانب الإعلامية مما يحرمها قدرات ومواهب تتطلع لبذل نفسها ووقتها من أجل العمل التطوعي.

- الخوف من المشاركة التي ستلزم الشاب بمسؤوليات قد لا يستطيع الوفاء بها، أو الخوف من الالتزام الأدبي والمادي. إضافة إلى أنه قد توجد خبرة سلبية سابقة للمتطوع، قد تدفعه إلى عدم التطوع فيتراجع عن المشاركة.

ب) عوائق تعود إلى طبيعة المنظمات، ومنها:

- عدم إعلان المنظمة عن حاجتها إلى المتطوعين، فقد يوجد الكثير من الشباب لديهم الاستعداد للتطوع، والرغبة فيه، ولكن لا يعلمون شيئاً عن هذه المنظمات التي يمكن أن تحتويهم، بمعنى وجود هوة بين الشباب، والمؤسسة الوقفية، وعلى سبيل المثال بينت إحدى الدراسات المسحية أن (30%) من أفراد المجتمع المصري لا يدركون معنى الوقف، والأغلبية يظنون أنه أملاك الحكومة[1].

- غياب أهداف المنظمة عن بعض القائمين على المؤسسات الوقفية، وضعف جوانب التخطيط والإدارة لديها، أو نقص الكفاية الإدارية لدى بعضهم مما يجعل البيئة الإدارية للمؤسسة الوقفية بيئة طاردة للمتطوعين بشكل غير مباشر.

---

1 موقع العطاء الاجتماعي: http://www.neareast.org

- تعقد الإجراءات الإدارية داخل المؤسسة الوقفية، وبخاصة إذا كانت هذه الإجراءات الإدارية على مساس كبير بالمتطوعين.

- وجود تنافس بين المتطوعين، والموظفين مما قد يؤثر على مستوى أداء المتطوعين، وبخاصة إذا أشعرت المؤسسة الوقفية الموظفين لديها أن المتطوعين أفضل منهم وذلك من باب تشجيع المتطوعين فهذا قد يؤدي إلى ضرر على الموظفين مما يجعلهم يعمدون إلى إفشال تجربة المتطوعين، أو التقليل منها ومن نتائجها.

- عدم التدرج في إسناد الأعمال التطوعية حسب صعوبتها، حيث تعتقد بعض المؤسسات الوقفية أن وجود الحماس، أو التميز في جانب من الجوانب، أو المرتبة الوظيفية أو الشهادة الدراسية كافية لكي يكلف بأعباء، وأعمال لا تتناسب، وقدراته مثلاً، أو خصائصه النفسية، فتكون النتيجة تدنياً في الإنتاج، وعزوفاً عن العمل التطوعي.

- إهمال التعزيز المعنوي لمن ينخرط في الأعمال التطوعية، فطبيعة النفس البشرية تحتاج إلى تعزيز، فالنفس تكل وتمل، حتى وإن كان دافعهم في ذلك الأجر، فلا بد من خطابات شكر، أو هدية رمزية، أو ثناء له أمام الآخرين، ليعزز الاستمرار في التطوع.

- عدم إبراز التجارب التطوعية المميزة في العديد من المؤسسات الوقفية، لكي تكون بمثابة العملية التي تحفز الشباب على الانخراط في العمل التطوعي.

ج) عوامل تعود إلى المجتمع:

- تدني مستوى المعيشة في المجتمع، وبالتالي فإن أفراده سيسعون إلى كسب الرزق ولن يتوافر لديهم وقتٌ كاف لكي يبذلوه للأعمال التطوعية.

- عدم إعطاء المجتمع التقدير الكافي لما يبذله المتطوع من جهد بسبب قصور معرفي عن دور المتطوعين في المجتمع، وبالتالي يفقد المتطوع حماس لمزيد من هذه الجهود ويشعر بأنها غير مهمة من وجهة نظر المجتمع.

- هناك مسؤولية تقع على قيادات المجتمع مهنية وشعبية، نحو اكتشاف القيادات التطوعية واستشارتها للمشاركة وتدريبها، وبخاصة إذا وصلت العلاقات إلى نوع من الصراع والتنافس، مما يؤدي إلى عدم الثقة بين الأطراف المختلفة[1].
- يسهم المجتمع أحيانا بشكل غير مباشر في بناء صورة ذهنية عن المؤسسة الوقفية، وتُعرف الصورة الذهنية بأنها الأفكار والمعتقدات والمشاعر التي تتكون في عقول ووجدان الجماهير تجاه قضية أو منظمة أو فكرة أو شخص، وهي تتبادر إلى الأذهان عند ذكر اسمها لتعطي فكرة معينة أو مفهوماً عاماً عنها قد يكون طيباً أو سيئاً، والخطورة هنا عندما يتداول المجتمع صورة ذهنية غير جيدة عن المؤسسات الوقفية مما يؤدي إلى عزوف المتطوعين عنها.

1 أيمن بن إسماعيل يعقوب وعبد الله بن حضيض السلمي، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص 122.

خاتمـــة

من الواضح أن المؤسسات الوقفية قد أفادت الشباب على مر التاريخ الإسلامي من خلال المدارس ومساعدة الراغبين في الزواج من الجنسين، إلا أن استفادة الوقف من الشباب لازالت دون المستوى المأمول، ومن هنا فمن الضروري الأخذ بعدد من الاعتبارات عن رغبة المؤسسة الوقفية الاستفادة من الشباب، ومن ذلك تميزهم العددي والنوعي، وكذلك الاستفادة مما يمتلكونه بالفعل من وقت كبير، وحدة في الذكاء، وحماس للعمل، ولعل خير مشروع يقدّم من خلال مؤسسة الوقف للشباب بأسلوب حضاري يتناسب مع واقعنا هو ما يسمى بمشروع (وقف الوقت) ويتوقع في حال نجاحه- وهو المأمول بإذن الله- أن يؤدي ذلك إلى العديد من الآثار الإيجابية ذات المدى البعيد، ومن ذلك:

1) زيادة مساحة الأوقاف كما وكيفا على خارطة المجتمعات الإسلامية، ذلك أنه تسود صورة ذهنية سلبية ومشوشة عن الوقف ومصارفه، ولاشك أن السعي لتغيير هذه الصورة الذهنية السلبية من خلال الواقع العملي يتمثل في طرح صور جديدة للأوقاف في مجالات يحتاجها المجتمع، وبالتالي سيكون هناك إحياء لسنة الوقف بتجديد الدعوة له من خلال مشروعات ذات أبعاد تنموية تكون أقرب إلى نفوس الناس وأكثر تلبية لرغباتهم وحاجاتهم.

2) بدء التنافس بين المجتمعات المسلمة في استحداث مجالات جديدة لعمل الأوقاف، وظهور صيغ جديدة للوقفيات مبنية على أسس علمية يستمر آثارها عقودا طويلة قادمة ولتحل محل الصيغ التقليدية المنتشرة بين شرائح عديدة من أفراد المجتمعات، حيث يلاحظ من تتبع الوقفيات أنها تقلد بعضها البعض، وتتأسى بها في طبيعة المصارف، وبخاصة الوقفيات الصغيرة.

3) سوف يوفر مشروع (وقف الوقت) مجالات رحبة لاستيعاب طاقات المجتمع البشرية الأكثر عدداً فيه، وهم الشباب، خصوصا فيما يتعلق بحماسهم نحو التغير والتقدم، فالوقف يضع الإطار الفكري السليم لحركتهم، وأنشطتهم، ويحارب لديهم نزعات الأنانية والنزعة الاستهلاكية المتطرفة، وينير لهم الطريق كي يصبحوا قوة دافعة إيجابية في المجتمع[1].

4) من خلال هذا المشروع (وقف الوقت) سيكون هناك تحجيم مسبق للعديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الشباب في المجتمع المحلي الصغير، وكذلك في المجتمع الإسلامي بشكل عام، نتيجة لتزايد أوقات الفراغ لديهم.

5) يمكن النظر إلى أن قيام مثل هذا المشروع، وهو الإفادة من طاقات الشباب كتعامل نوعي مع مشروعات المؤسسة الوقفية بأسلوب عصري سيؤدي إلى نشوء أفكار خلاقة جديدة للاستفادة من طاقات الأمة بوجه عام.

والله الموفق

1 موقع الأمانة العامة للأوقاف: http://www.awqaf.org

المراجـــع

(1) إبراهيم البيومي غانم، فاعلية نظام الوقف في توثيق التضامن بين المجتمع والدولة في دول الخليج العربي، موقع (إسلام أون لاين) www.islamonline.net.

(2) إبراهيم بن علي الملحم، إدارة المنظمات غير الربحية: الأسس النظرية وتطبيقاتها، إدارة النشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ.

(3) إبراهيم حسب الله، (الإنفاق الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر)، موقع صيد الفوائد: www.saaid.net

(4) إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، 1989م.

(5) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، دار إحياء العلوم، بيروت، 1417هـ.

(6) ابن قدامة، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1401هـ.

(7) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(8) إسماعيل بن علي الأكوع، نماذج وتطبيقات تاريخية: كيف أدى الوقف دوره خلال التاريخ، في ندوة (أهمية الأوقاف الاسمية في عالم اليوم)، مؤسسة آل البيت، لندن، 1417هـ.

(9) أيمن بن إسماعيل يعقوب وعبد الله بن حضيض السلمي، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

(10) الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1418هـ.

(11) حميد بن خليل الشايجي، العمل التطوعي عطاء وتنمية: الندوة العالمية للشباب الإسلامي كأنموذج، في (اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية)، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، 1424هـ.

(12) السعيد بوركبة، الوقف في الإسلام ودوره في الحياة المجتمعية، مجلة الإحياء، العدد10، الرباط، رابطة علماء المغرب، 1418هـ.

(13) سليمان بن صالح الطفيل، الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية، ندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.

(14) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية،القاهرة، بدون تاريخ.

(15) عبد الرحمن بن قاسم، حاشية الروض المربع، بدون ناشر، 1403هـ.

(16) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1423هـ.

(17) عبد الرزاق قسوم، البعد الإنساني العام للوقف الإسلامي، مؤتمر الشارقة للوقف الإسلامي والمجتمع الدولي، الشارقة 1426هـ/ 2005م.

(18) عبد الله بن احمد الزيد، أهمية الوقف وأهدافه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1426هـ.

(19) عبد الله بن حضيض السلمي، الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، في (اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية)، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، 1424هـ

(20) عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، الأثر الثقافي للوقف في الحضارة الإسلامية، مجلة أوقاف،العدد 11، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1427هـ.

(21) عبد الله بن ناصر السدحان، الأوقاف والمجتمع: الآفاق المستقبلية للأوقاف ودورها في تماسك المجتمعات وترابطها، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،1427هـ

(22) عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وأوقات الفراغ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ.

(23) مجلس التعاون لدول الخليج العربية، النشرة الإحصائية، العدد 15، الرياض، 2006م.

(24) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، 1421هـ.

(25) محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1426هـ.

(26) محمّد موفق الارناؤوط، الوقف في الدولة العثمانية: قراءة معاصرة، مجلة أوقاف، العدد 3 السنة الثانية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، رمضان 1423هـ.

(27) محمود بو جلال، دور المؤسسات المالية الإسلامية في النهوض بمؤسسات الوقف في العصر الحديث، مجلة أوقاف، العدد 7 السنة الرابعة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1425هـ.

(28) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، 1421هـ.

(29) موقع الأمانة العامة للأوقاف: http://www.awqaf.org

(30) موقع العطاء الاجتماعي: http://www.neareast.org

(31) موقع شبكة التطوع الكويتية: http://www.waqfalwaqt.net

(32) ياسر بن عبد الكريم الحوراني، آفاق التعاون المشترك بين مؤسسة الوقف والمنظمات الأهلية، مجلة أوقاف، العدد1، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: 1422هـ.